

صورة الدولة مصغرة (٣)

تبعث العامل الاسيوي وهو يدفع امامه، وبجهد واضح، اكثر من عشرين عربة لحمل الحقائب في المطار بعد ان جمعها من اكثر من مكان حيث كانت تعرقل السير وتربك حركة المرور، وهو منظر قلما تجده في اي بلد متحضر واسباب ذلك واضحة!! تبعث العامل واكنشفت انه مجبر على ان يمر في الصالة المكتظة بجمهور المستقبلين، ولك ان تتخيل كم الشتائم والسياب الذي تال ذلك الانسان وهو يحاول دفع عشرات العربات امامه ضمن محيط من البشر ودون وجود لغة مشتركة يطلب منهذ فيها الابتعاد عن طريقه، بخلاف ضربهذ بطرف العربة الاولى على كعوب ارجلهم ليخبرهم برغبته في المرور، منظر مضحك ولكنه بانس ويثير الالم خاصة انه يتكرر كل يوم.. وطوال العام.

خرجت مرة اخرى ووقفت في الخارج بعد ان وصلت ثلاث طائرات كبيرة في الوقت نفسه، مما يعني انعدام التنسيق في توزيع ساعات وصول الطائرات والقادمة من مطارات معينة بالذات. واخذت اسمع من الكثيرين ما حدث لهم من تاخير وارباك بعد ان وقف الزوج او الاب او السائق المسكين، الذي منع من الدخول الى جنة صالة الوصول امام بوابة الخروج الموجودة على اليمين. وفوجئ بان من جاء لاستقباله بعدم وجوده بعد ان خرج من الاتجاه الاخر، هذا وضع سبق ان كتبنا عنه اكثر من مرة واتصلنا بخصوصه بالمسؤولين في المطار، ولكن يبدو ان الرغبة في تعديل هذا الوضع الشاذ والغريب، الذي ينفرد به مطار الكويت في العالم اجمع، غير متوفرة لسبب ما.

تاخذ مكانا مرتفعا على احد الادرار وتراقب كل ذلك الخليط في صالة الاستقبال ينتظر لدقائق طويلة وتصل الى اكثر من ساعة احيانا وليس هناك من يستفيد من استغلال وجودها، فالمكان لا يتسع لوضع اكشاك لمبيع الصحف والمجلات او انشاء كاونتر للمشروبات العادية) والقهوة الطبية للماكولات الخفيفة، وكل ما يشغل احيانا هو عدد من اجهزة التلفزيون العالية مبعثرة تصيب الرقبة بالتواء والم وانت تنظر اليها عن قرب وان ابتعدت عنها لا ترى شيئا، ولا ادري لما وضعت اصلا وهي ترسل صوتا من غير صوت!! واثناء ذلك تسمع نداء مشوشا وغير واضح يصدر من السماعات الكثيرة المنتشرة تعلن عن وصول او مغادرة او طلب اشخاص، ولكن من المستحيل ان تفهم ما هو الذي يتم الاعلان عنه بالضبط بسبب سوء توزيع السماعات ونوعيتها الرديئة وكثرة الاصوات الصادرة من الجمهور في الصالة، بحيث اصبحت اذاعة تلك الاعلانات غير مجدية وكان من الافضل الغاء هذه الطريقة العقيمة والاستعاضة عن الامر بالنشر من خلال شاشات كبيرة خاصة تسترق النظر الى الداخل وتشاهد مجموعة من الخدم الاسيويين يحملون حقائب بأيديهم وتعرف، بالسؤال عنهم، ان الكثيرين منهم قد وصلوا منذ ساعات، تجدهم ينظرون الى ما حولهم بعيون زائغة لا يعرفون ما هو المطلوب منهم فعلة، وتجدهم يحملون ارقاما معينة تدل عليهم وكانهم قطع من الماشية ويثير تجمعهم الكثير من الرثاء والشفقة عليهم، وبعد انتظار متعب وممل تخرج الواحدة منهم مذهولة لا تعرف ماذا ينتظرهم في الخارج من سيبير.

احمد الصراف